مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجلّةٌ - إسلاميّةٌ - ثقافيّةٌ - جامعةٌ - مُحكمةٌ

تَصْدُرُ سَنوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة

العددان التاسع والعشرون والثلاثون

لسنة 1436 – 1437 الهجرية الموافق: 2015 – 2016 الميلادية

أثر القرآن الكريم
في ترسيخ إسلامية الشعر

د. عائشة أحمد سالم حسن
جامعة الزاوية - ليبيا

المُقدمة:

كثر الجدل والنِّقاش منذ أن بُعث النبي ﷺ بالقرآن الكريم حول الشعر وموقف الإسلام منه، وازداد التساؤل عن مشروعية الشعر، وهل القُرآن الكريم أجازه أو حرمه؟ وهل أسهم في سموه ورفعته أو ضعفه وتدنّي مُستواه؟ تساؤلات كثيرة تُطرح في هذه القضية على مدى العصور، ويتولّى القُرآن الكريم الإجابة عن بعضها من خلال أواخر سورة الشُّعراء، كما تتولّى السُّنَّة النبوية دحض بعض الدعاوى التي ترى أن الإسلام قد حرّم الشعر.

بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من هذا حين اتخذ من الشعر سِلاحاً من أسلحة الدعوة وعدّه نوعاً من أنواع الجهاد، فجعل الشاعر على ثغرة من ثغور الإسلام لا يسدّها إلا هو وأمثاله من الأُدباء. وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشِّعرية وشدة تأثيرها في النفس، لذا كان النبي ﷺ يُشجّع الشعر الجيد المنطوي على المُثُل العُليا، وكان يستمع إليه ويُعجب بما اشتمل عليه من حكمة ولا عجب فهو القائل: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، وكذا موقفه من حسّان بن ثابت شاعر الدعوة الإسلامية حين قال له: «اهجهم وروح القدس معك»، وغيرها من الأحداث التي يضيق المقام لسردها الآن.

كما سار الصَّحابة على منهج الرسول في تشجيع الشُّعراء الداعين إلى ترسيخ المُثُل والقِيَم التي يدعو إليها الإسلام.

وكان للقرآن أثر في نُفوس الشُّعراء حين بدأوا بنشر القِيَم والأخلاق الإسلامية والانفصال شبه التام عمّا كانوا عليه أيام جاهليتهم، فلم يبقَ من القصيدة إلا شكلها العمودي وبحرها المنظومة عليه.

لذا ستتمحور هذه الدراسة حول:

أولاً: موقف الإسلام من الشعر.

أ - موقف القُرآن الكريم من الشعر.

ب - موقف السُّنَّة النبوية من الشعر.

ثانياً: أثر القُرآن الكريم في إسلامية الشعر «نماذج تطبيقية»

أ - الحكم على الشعر الإسلامي

ب - أثر القُرآن الكريم في الشعر:

1 - أثر ألفاظ ومعاني القُرآن الكريم في الشعر

2 - أثر القُرآن الكريم في الأغراض الشِّعرية

أولاً: موقف الإسلام من الشعر:

حين نبحث عن موقف الإسلام من الشعر، وكيفية تصنيفه للشعراء لا بدّ من الرجوع إلى القُرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، لتوضيح الرأي الصحيح حول هذه القضية، وهي كالآتي:

أ - موقف القُرآن الكريم من الشعر:

لا بدّ من استعراض الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه اللفظة وما يُعادلها من ألفاظ أُخرى، فقد حَوَت الآيات القرآنية ثلاثة ألفاظ هي -شاعر، وشعر، وشعراء- لتوضيح ما تهدف إليه هذه الآيات من ذكرها لهذه الألفاظ في سِياقها، لأن القُرآن الكريم دستور الإسلام ومنبع الأحكام، وقد وَرَدَت

هذه الألفاظ في سِتة مواضع في كتاب الله ـ عز وجل ـ على النحو التالي:

أ - قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1].

ب - وقوله عز وجل: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

ج - وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[3].

د - وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4].

هـ - وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾[5].

و - وقوله عز وجل: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6].

وحين التدبّر في هذه الآيات الكريمة، فسنجدها تتمحور في ثلاث قضايا هامة هي:

الأولى: ادّعاء الكفار بأن الرسول ﷺ شاعر ونفي هذه الصفة عنه، فلا هو شاعر ولا يمتلك أدوات الشعر وعلومه. فعندما بُهت المُشركون والكفّار

(1) سورة الأنبياء، الآية: 5.
(2) سورة الشُّعراء، الآيات: 224-227.
(3) سورة يس، الآية: 69.
(4) سورة الصافات، الآيتان: 36-37.
(5) سورة الطور، الآيات: 29-31.
(6) سورة الحاقة، الآيات: 38-43.

من بلاغة القُرآن وبيانه ولم يجدوا ما يردّون به عليه، فليس لديهم إلا العناد والمُكابرة حيث اتهموه ﷺ بأنه شاعر، مثلما اتهموه بأنه ساحر، أو كاهن أو مجنون.. وغير ذلك.

فلو تتبّعنا سِياق الآيات الكريمة لوجدنا قبلها آيات كثيرة تحكي إعراض الكُفار عن اتباع الرسول وإصرارهم على رفض ما يأتيه كما وَرَدَ في سورة الأنبياء. وقد أكّدت الآية الكريمة عدم معرفة الرسول ﷺ بفنّ الشعر وأدواته: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[1]، وأن ما يأتي به هو قُرآن يبيّن الحق.

وهكذا وصفوه ﷺ بالشعر كما وصفوه بالجنون والكهانة... وغيرها الصِّفات التي دحضها القُرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[3].

فجوهر هذا النفي والهدف الأسمى منه، هو إثبات نبوة محمد ﷺ فلا هو شاعر، ولا ساحر، وليس بكاهن، ولا مجنون. وليس في نفي الشاعرية غضّ من شأن الشعر، أو تقليل لقيمة الشُّعراء، فقد كان ﷺ أمياً ومع ذلك رفع الإسلام العلم والعلماء إلى أعلى الدرجات، يقول ابن رشيق القيرواني في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ...﴾ «معناه: ما الذي علّمناه شعراً، وما ينبغي أن يبلّغ عنّا شعراً، ولو عُدّ النبي ﷺ غير شاعر غضّاً من الشعر، لكانت أمّيته غضّاً من الكتابة»[4].

إذاً فالنفي لا يتوجّه إلى الشعر في ذاته، ولكن هدفه تنزيهه ﷺ عن كونه شاعراً لأن منهج الشعر يختلف ويتعارض مع منهج الرسالة، فالشعر خيال وتوهّم، والرِّسالة يقين وقُوة وإقناع.

---

(1) سورة يس، من الآية: 69.

(2) سورة الصافات، الآية: 37.

(3) سورة الطور، الآية: 29.

(4) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، لابن رشيق القيرواني، 1/ 31، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1963م.

الثانية: ادّعاء الكُفار والمُشركين بأن القُرآن العظيم شِعْر أو من كلام الشُّعراء وهذه القضية مُرتبطة بسابقتها، فمّا دامت الآيات الكريمة قد أثبتت بأن الرسول ﷺ ليس بشاعر، فإن القُرآن أيضاً ليس شعراً ولا يُشبه الشِّعر، لأن الذي بلّغه عن ربه لم يكن ينظم الشِّعر ولا يعرف أساليبه وفنونه كما وضّحت ذلك الآيات الكريمة الواردة في سورة الحاقَّة وسورة الأنبياء.

فنفي الشَّاعرية عن الرسول ﷺ هو إثبات لنبوته فهي ليست تخيّلات ولا أوهاماً ولا هو بقول شاعر أو كاهِن، وكذلك ليس سِحراً ولا أساطير، ولكنه الحق الذي يتفق مع ما جاء به الرُّسل السابقون، وتنزيه الآيات الكريمة بأن القُرآن ليس شِعراً، غايته إثبات أنه كلام الله فقط. ولم يكن المقصود التهوين من قيمة الشِّعر، لأن هدف الكُفار من ادّعاءاتهم هو تكذيب الرسول ﷺ ورفض نبوته، فهم يعرفون في قرارة أنفسهم أنه ليس شِعراً وهم أرباب الشِّعر، وإنما أرادوا إثارة الأكاذيب حول النبي ﷺ والقرآن الكريم مُكابرة وعِناداً، وذلك لشغل النَّاس عن قضية الإيمان بالدِّين الجديد بقضايا فرعية بدليل ادّعائهم بأنه سحر أو أساطير أو خِيالات نائم. وقد قِيل: «بأنهم اجتمعوا يتداولون أمرهم حول كيفية مُواجهة الرسول ﷺ وتكذيبه لصرف الناس عنه وعن رسالته، فقالوا نتهمه بالكهانة، فردّ الوليد بن المغيرة قائلاً: «والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه»: قالوا: فتقول مجنون، قال: «ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته»، قالوا: فتقول: شاعر، قال: «ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّه رجزه، وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، وبسيطه، فما هو بالشعر»[1].

وبذلك يتضح جليّاً أنهم لم يلتبس عليهم الأمر ولا ظنوا أن القُرآن شعر، ولكنه العِناد والمُكابرة والجدل الذي لا ينفي معرفة الحقيقة، وإنما يهدف إلى التضليل والبلبلة.

(1) **نحو أدب إسلامي معاصر**، أسامة يوسف شهاب، ص116.

الثالثة: أما القضية الثالثة التي تناولتها الآيات الكريمة، فهي حديث عن الشُّعراء كما وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ حيث قسمت الآيات الشُّعراء إلى فريقين: فريق مذموم مغضوب عليه لأسباب تتعلّق بسلوكه وأُسلوب حياته ولا تتعلّق بموهبة الشعر ونظمه، وفريق مرضيّ عنه لأسباب هي الأُخرى تتصل بالتصرّفات ومِنهاج الحياة ولا تمس الشَّاعرية. وذلك واضح جليّ في ذكر أسباب نزول هذه الآيات، فقد نزلت في الشُّعراء المُشركين: عبد الله بن أبي وهب، ومسافح بن عبد مناف، وأبي عزّة الجمحي، وأمّية بن أبي الصلت، قالوا: «نحن نقول مثل قول مُحمد، وكانوا يهجونه، ويجتمع إليهم الأَعراب ويستمعون إلى أشعارهم وأهاجيهم، ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعونهم»[1].

وقد وضَّح رسول ﷺ لشعراء الدعوة المعنى الحقيقي لهذه الآيات في قوله لحسّان بن ثابت وأصحابه الشُّعراء عندما جاؤوه يبكون حين نزلت هذه الآية، وقالوا له ﷺ: «قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وقال: «أنتم»، ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «أنتم»، ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ وقال: «أنتم»[2].

وقال أبو هِلال العسكري: «واستثناء الله تعالى في أمر الشُّعراء يدلّ على أن المذموم من الشِّعر، إنما هو المعدول من جِهة الصَّواب إلى الخطأ، والمصروف عن جِهة الإنصاف والعدل إلى الظُّلم والجور. وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذمّ. ولو كان الذمّ لازماً لكونه شِعراً، لما جاز أن يزول على أي حال من الأحوال»[3].

وبذلك يتضح جليّاً من معنى الآيات القرآنية أن الشُّعراء فريقان: فريق

(1) **تفسير الكشاف**، للزمخشري، 2/ 440، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م.
(2) **تفسير ابن كثير**، 10/ 386-387، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط1، دار عالم الكتب، السعودية، 2004م.
(3) **كتابُ الصناعتين**، لأبي هِلال العسكري، ص132.

المُشركين الذين صدّوا عن دين الله، وحاربوا النبي ﷺ وآذوا المسلمين فهاموا بوادي الضَّلالة، واتبعوا سبيل الغواية، وفريق آخر وهم الشُّعراء المُؤمنون الصالحون الذَّاكرون الله كثيراً الذين نصروا الله ورسوله، وانتصروا لأنفسهم مِمّن ظلمهم فأولئك مرضيّ عنهم ويغفر الله لهم.

إذاً فكلّ إنسان سواء أكان شاعراً أم غير شاعر إن آمن وعمل صالحاً ونصر الله ورسوله فله ثواب الله تعالى، وإن كفر وصدّ عن سبيل الله وآذى الرسول والمُسلمين فله العقاب، لأن القُرآن الكريم لم ينزل فيه تحريم واضح للشِّعر ولا ذمّ له في حدّ ذاته، وإنما الذمّ له إذا حاد عن طريق الخير والحق، إضافة إلى ذلك أن القُرآن لم يحوِ نقداً للشعراء من حيث كونهم شعراء، وأن نفي الشَّاعرية عن الرسول ﷺ هو إثبات للنُّبوة، وتكذيب للمشركين في ادعاءاتهم، وليس نيلاً من الشعر، كما أن تنزيه القُرآن عن كونه شعراً هو إثبات على أنه كلام الله تعالى، ونفي أيّ صفة أُخرى عنه كالسِّحر والجُنون والأساطير وغيرها[1].

فالشعر إذاً في نظر القُرآن الكريم هو كأيّ نشاط إنساني له حدوده وضوابطه التي تتفق مع الإسلام وقِيَمه، فإن التزم تلك الحُدود ولم يخرج عن الإطار العام عن الدِّين وجد مكانه في المُجتمع الإسلامي، وإن أعرض عن تلك الحدود وجهر بما ينافي جَوهر الدِّين ويُخالف قِيَمه ومبادئه، فلا مكان له وهو مذموم.

ب. موقف السُّنَّة النبوية من الشِّعر:

تناسقاً مع موقف القُرآن الكريم من الشِّعر، جاءت أقوال الرسول ﷺ وأفعاله في الشِّعر، فقد أُثر عنه قوله ﷺ: «إنما الشِّعر كلام مُؤلّف، فما وافق

(1) انظر: د. إخلاص فخري عمارة، **الإسلام والشعر**، ص13-28، مكتبة الآداب، القاهرة، **في أدب الإسلام**، محمد عثمان علي، ط2، دار الأوزاعي، بيروت، 1986م، ص83-86.

الحق منه فهو حسن، وما لم يُوافق الحق منه فلا خير فيه»[1]. وكان ﷺ يعرف أثر الشعر في النُّفوس وما يتضمّنه من الحِكمة والرأي الصائب إذ يقول ﷺ: «إن من الشِّعر لحِكمة وإن من البيان لسِحراً»[2]، وكذلك من تقديره ﷺ لقيمة الشِّعر بأنه ديوان العرب كان يُمْدَحُ به، ويُثِيب عليه، بل اتخذ له شعراء يُؤيدون الدعوة ويهجون خُصومها.

وقد كان ﷺ يهتم بالشِّعر وروايته ونقده، ولا يعني هذا أنه ﷺ كان يقول الشِّعر؛ لأن الله ﷺ قد نزّهه عن ذلك ونفى عنه أن يكون قد علّمه الشِّعر وفنونه في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾، ولم يظهر للرسول الكريم ﷺ موقف من الشِّعر إلا في أمرين هما:

أ - نهيه عن رواية الشِّعر الذي يذكر الأعراض، ويثير كوامن الأحقاد، ويشيد بالعصبية والأنساب.

ب - مُحاربته غلبة الشِّعر على قلب المرء حتى يشغله عن دينه، وإقامة فروضه، ويمنعه من ذكر الله وتِلاوة القرآن، وذلك في قوله ﷺ: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحاً حتى يُريه خير له من أن يمتلئ شعراً»[3]. فالرسول ﷺ يُحارب غلبة الشِّعر على قلب المرء حتى يشغله عن دينه، وإقامة فروضه.. وغير ذلك من أعمال البر والخير، وقد وضح الحديث السابق رواية عائشة أم المؤمنين للحديث عندما سمعت رواية أبي هريرة حيث قالت: لم يحفظ أبو هريرة الحديث، إنما قال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلئ جَوف أحدكم قَيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً هُجِيتُ به»[4].

وبهذا التصحيح من أم المؤمنين ينجلي الحق، لأن السُّنَّة النبوية توضح

(1) **في أدب الإسلام**، ص86.
(2) **صحيح البخاري**، باب ما يجوز من الشعر والرجز، 1/ 157.
(3) المرجع السابق، باب ما يكره إن يكون الغالب على الإنسان الشعر، 1/ 109.
(4) نقلاً عن: **الإسلام والشعر**، ص34.

القُرآن الكريم وتشرحه، فلو أخذنا برواية أبي هُريرة لكان الحديث مُخالفاً للقرآن، ولأقوال، وأفعال أُخرى للرسول ﷺ. والشِّعر في هذا الحديث وإن كان مقصوداً لذاته فإنما هو مُقيّد بالغَلَبة والإسراف اللَّذين يبلغان بالمرء مبلغ المشغلة عن أداء الواجب نحو الله، وفي هذا الحال يتساوى مع سائر الأُمور الأُخرى التي تشغل الإنسان عن الله وفُروضه. يقول ابن رشيق عن الشِّعر: «سواء بسواء مع كلّ ما يجري في هذه المجرى من شطرنج وغيره، وأما غير ذلك مِمَّن يتخذ الشِّعر أدباً وفُكاهة وإقامة مُروءة فلا جُناح عليه»[1].

وقد كانت مواقفه ﷺ من الشُّعراء وَفْق المنهج الإسلامي، أنه أباح لهم قول الشِّعر وإنشاده، والاستماع إليه، والإثابة عليه، وأخباره وأقواله ﷺ في هذا الشأن كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

استمع الرسول ﷺ إلى النَّابغة الجعدي في قوله:

أتـيـت رسـول الـلـه إذ جـاء بـالـهـدى
ويـتـلـو كِـتـابـاً كـالـمَـجـرَّة نـيّـرا

بـلـغـنـا الـسـمـاءَ مـجـدنـا وجـدودنـا
وإنـا لـنـرجـو فـوق ذلـك مـظـهـرا

ولمّا أحس ﷺ في بيته روحاً جاهلية قال له مُتسائلاً في إنكار: «إلى أين يا أبا ليلى؟ قال: إلى الجنة بك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «الجنة إن شاء الله»، وأكمل إنشاده فحين بلغ قوله:

ولا خـيـر فـي حـكـم إذا لـم تـكـن لـه
بـوادر تُـحـمـي صـفـوه أن يـكـدّرا

ولا خـيـر فـي جـهـلٍ إذا لـم يـكـن لـه
حـلـيـم إذا مـا أورد الأمـرَ أصـدرا

(1) **العمدة**، لابن رشيق، 1/ 32.

فيتعجّب ﷺ بجمال الشِّعر، فيقول: «صدقت، لا يفضض الله فاك»[1].

وقد كان ﷺ يرحّب بالشِّعر ويُثيب عليه، ومن ذلك ما رُوي عن كعب ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المُؤمن يُجاهد بسِيفه ولِسانه» وفي رواية قال لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ ما تَرى في الشعر، قال: «إن المُؤمن يُجاهد..»[2].

وعن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لحسّان: «اهجهم -أو قال هاجهم- وجبريل معك»[3].

وقد دعا ﷺ بالجنة مرتين لحسّان بن ثابت عندما أنشد قصيدته التي يردّ بها على أبي سفيان بن الحارث أمام رسول الله ﷺ فعند قوله:

هجوت مُحمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

قال ﷺ: «جزاؤك عند الله الجنة يا حسّان»، ولما وصل إلى قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قال النبي ﷺ: «وقاك الله حرّ النار».

ولقد كثرت مواقف الرسول الكريم ﷺ من الشُّعراء وإنشادهم بحضرته منها: ما قاله جابر بن سمرة: «جالستُ النبي ﷺ أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشِّعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت فربما تبسّم معهم»[4]، وسمع رسول الله ﷺ عائشة أم المؤمنين وهي تنشد لزهير بن حباب قوله:-

(1) **الشعر والشُّعراء**، لابن قتيبة، 1/ 209، تحقيق د. مُفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، **والنهاية**، لابن كثير، 5/ 17، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

(2) **فيض القدير على شرح الجامع الصغير**، للمناوي، 2/ 386، دار إحياء السُّنَّة المحمدية، القاهرة.

(3) **صحيح البخاري**، 8/ 45.

(4) **الإسلام والشعر**، ص44.

ارفـع ضـعـيـفـك لا يــحـلّ بـك ضـعـفـه

يــومــاً، فــتــدركــه عــواقــب مــا خَــبــَى

يُــجـزيــك أو يُــثـنــي عــلـيــك فـإنّ مــن

أثـنـى عـلـيـك بـمـا فـعـلـت كـمـن جـزَى

فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عائشة، لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1].

ومن أوضح مواقفه ﷺ من الشِّعر ما تُمثّل مع الشاعر كعب بن زهير الذي أهدر ﷺ دمه عندما قال: شعراً يُعرّض فيه بالإسلام ورسوله، فكتب له أخوه يحذّره بأن محمداً ﷺ يبيح دم من يهجُوه حِرصاً على الدِّين وحماية لأعراض المسلمين، وأشار عليه أن يُقدم عليه لأنه ﷺ لا يقتل أحداً أتاه تائباً، فلما وَرَدَ كعباً كتابُ أخيه خَاف على نفسه فأعد قصيدته الشهيرة «بانت سعاد» التي يقول فيها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيّم إثرها، لم يفد مكبول

وبعد الغزل والوصف يشير في القصيدة إلى خوفه بقوله :-

يسعى الوشاة جنابيها وقولهمُ   إنّك يا ابن أبى سُلمى، لمقتولُ

فقلت خلّوا سبيلي لا أبا لكمُ   فكل ما قدّر الرحمن مفعولُ

ثم ينتقل إلى الاعتذار وطلب العفو من رسول الله ﷺ بقوله:-

أُنبيتُ أنّ رسول اللهِ أوعدني   والعفوُ عند رسول الله مأمولُ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة   الفرقان، فيها مواعيظُ وتفصيلُ

إلى قوله في مدح الرسول ﷺ والمهاجرين:

إن الرسول لنُور يُستضاء به   مُهنّدٌ من سيوف الله مسلول

فلما ختم القصيدة خَلَع عليه ﷺ بُردته، فلما كان زمان معاوية ﷺ بعث

---

(1) **العقد الفريد**، 3/ 100، يراجع في كتب الحديث.

إلى كعب «بعنا بُردة رسول الله ﷺ بعشرةِ آلاف» فوجّه إليه الجوابَ «ما كنت لأُوثرَ بثوبِ رسول الله ﷺ أحداً»[1].

وهكذا من خلال هذا النُّزر البسيط الذي أوردناه يتضح جلّياً أن السُّنَّة النبوية المُتمثّلة في أقوال وأفعال وتقريرات الرسول ﷺ كلّها تتفق مع موقف القُرآن الكريم من الشِّعر، فهي تكره وتحرّم من الشعر ما تضمّن هجاء الرسول وكان حرباً على الإسلام ونيلاً من المُسلمين، ومن الشُّعراء من حَاد عن طريق الحق، فقد وجدنا من القصيد والرَّجز ما قد سمعه ﷺ واستحسنه وحضّ شعراءه عليه[2].

وقد التفّ حول الرسول ﷺ جماعة كبيرة من الشُّعراء المُؤمنين، بعضهم كانت له صحبة ورواية، وهو من حفظة الحديث النبوي ورواته، وبعضهم شرف بالصحبة وحدها، ومن الأولين الصَّحابة الأجلّاء رواة الحديث: حسّان ابن ثابت، وكعب ابن مالك، وعبد الله بن رواحة، وعدي بن حاتم الطائي، وعباس بن مرداس السلمي، وأبو سفيان بن الحارث... وغيرهم.

فقد عرف ﷺ أن للشِّعر تأثيره وقُوته، لذلك فقد رأت الحِكمة النبوية اتخاذه سِلاحاً للدفاع عن الدِّين ومُناهضة الشِّرك، وخاصة بعد أن أطلق شعراء الكُفر التهم على الرسول ﷺ والإسلام فاختار ﷺ حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة ليردّوا على شُعراء قريش.

وبذلك فقد ثبتت مواقف الرسول ﷺ من الشِّعر، حيث كان يستمع إليه، ويحثّ عليه، ويرغب في روايته وإنشاده، ويُبدي آراء نقدية صائبة فيما سمع، ويثيبُ على ما يعجبه، ويردّ على من أخطأ كما فَعَلَ ذلك مع النابغة الجعدي.

فلو كان ﷺ يكره الشعر أو يُحرّمه أو لا يعرفه حق المعرفة مع أنه غير شاعر ما كان ليعقد تلك المجالس الأدبية لروايته، ويسمح لشُعرائه بالردّ على

(1) د. عبد الرحيم الجمل، **شرح التبريزي على بانت سعاد**، مكتبة الآداب، القاهرة، ص1.
(2) **البيان والتبيين**، للجاحظ، 1/ 153، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت.

شُعراء الوفود أو شُعراء قريش، وما كان ليرى فيه سِلاحاً مُكمّلاً لأسلحة القتال، وما كان ليبدي تلك الآراء الصائبة، ويظهر ذلك الإعجاب، ولا كان يستجيب لمن اتخذ الشِّعر وسيلة للاعتذار وطلب العفو، فالرسول ﷺ مُهتدياً بالقرآن لا يرفض الشعر جُملة، وإنما يقبل ما وافق الحق والدِّين ويرفض ما يُخالفه.

ثانياً: أثر القُرآن الكريم في الشِّعر:

قبل طرح بعض النَّماذج الشِّعرية التي تُوضح جليّاً مدى تأثّر هؤلاء الشُّعراء بالقرآن الكريم، فإننا سنعرض وبشيء من الإيجاز إلى قضية هامة ثار حولها الخِلاف، وتعارضت فيها الآراء، وهي:

أ - الحكم على الشِّعر الإسلامي في عصر النُّبوة والخُلفاء الراشدين:

أكان خَاملاً ضعيفاً، أم قويّاً نشيطاً، وآراء العُلماء حول تلك القضية وهي كالآتي:

1 - حُجج القائلين بضعف الشِّعر:

إن أول من أثار هذه القضية هو الأَصمعي في قوله: «الشِّعر نكد بابه الشرّ، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسّان بن ثابت فَحل من فُحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره»[1].

وذهب ابن خلدون إلى توقف الشِّعر أول الإسلام حيث قال: «انصرف العرب عن الشِّعر أول الإسلام بما شغلهم عن أمر الدِّين والنُّبوة والوحي، وما أَدهشهم من أُسلوب القُرآن ونظّمه، فأُخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأوفى الرشد من الملّة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشِّعر وحظره، وسمعه النبي ﷺ وأثاب عليه، فرجعوا إلى ديدنهم منه»[2].

وهذا القول لابن خلدون لا يتلاءم والكثرة من الشِّعر التي وجدت في

(1) انظر: **الإسلام والشعر**، ص31-61.

(2) **مقدمة ابن خلدون**، ص547، دار الشعب، القاهرة.

دواوين الشُّعراء الذين واكبوا الإسلام وفي كُتُب السِّير والأخبار، أما الأَصمعي فهو يرجع ضعف الشِّعر إلى سببين هما :-

أ - الأغراض التي نظم فيها المخضرمُون شِعرهم بعد الإسلام والمعاني التي تناولوها في هذه الأغراض.

ب - والسبب الآخر خاص بحسّان بن ثابت وهو أن جُملة الشعر الضعيف المنسوب إلى حسّان ليس له، وإنما هي منحولة محمولة عليه.

وهكذا سار المُحدثون على نفس نهج الأصمعي في رأيهم حول قضية ضعف الشِّعر، وردّدوا أقواله في هذه القضية مثل أحمد حسن الزيات، وعمر فروخ، وشوقي ضيف وغيرهم، وبذلك فقد أجملوا حُججهم على ضعف الشِّعر في صدر الإسلام في الآتي:

- الموقف العنيف الذي وَقَفه القُرآن من الشِّعر.
- مُحاربة الرسول والقرآن للشِّعر.
- تعارض قِيَم الإسلام مع الشعر الجاهلي، فقد أبطل أشياء وهذّب طبائع، فكان بذلك خَنقاً للشِّعر.
- انبهار العرب بالقرآن وانصرافهم عن الشِّعر.

2 - حُجج الذِّين قالوا بقوة الشِّعر في صدر الإسلام:

يقول ابن خلدون: «. . . إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البَلاغة وأَذواقها من كلام الجاهليّين في منثورهم ومنظومهم، فإننا نجد شعر حسّان بن ثابت وعُمر بن أبي ربيعة . . . ثم كلام السَّلف من العرب في الدولة الأموية، وصدر الدولة العباسية في خُطبهم وتَرسّلهم ومُحاوراتهم للملُوك أرفع طبقة من البلاغة منها في شعر النابغة وعنترة،... ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم»[1].

(1) مقدمة ابن خلدون، ص43-44.

وتُشير الدكتورة «بنت الشاطئ» إلى أن القُرآن الكريم كان تشريفاً إلى فصاحة العرب التي كانوا يعتزّون بها في قوله: «فهو آية تقدير لبيان العرب، لم يجئ لتعطيل البيان، بل لتقرّ العَرَب بشرف القيادة الوحدانية»[1].

كما استشهد بعض العُلماء على قوة الشِّعر الإسلامي بكثرة النُّصوص التي خلّفتها تلك الفترة، فقد خصّ ابن هشام الشعر بباب واسع في سيرته يضمّ عشرات القصائد ومئات الأبيات وكذلك الطبري وكتب الصحابة وغيرها.

كما دلّل بعض العُلماء على أن نبوغ عدد من الشُّعراء في بيئات لم تعرف قبل الإسلام بالشعر، ولم تهتم به كَمَكَة والطَّائف ـ لأن أكثر الشِّعر في الجاهلية كان بالبادية ـ لأكبر دليل على قوة ونشاط الشِّعر في عهد الرسول ﷺ وخُلفائه.

كما أن أحداث الإسلام المُختلفة سواء في السنوات الأُولى أو فيما بعد حين انطلقت الفُتوحات تنشر كلمة الله في أرجاء المعمورة قد هيأت للشعر أغراضاً جديدة، نبّهته إلى ميادين لم يتطرّق إليها من قبل كشعر الحنين إلى الأهل والوطن. وبذلك، فإن الإسلام كان دعماً للشعر وليس مُهوّناً من شأنه، وإن الشعر في صدر الإسلام لم يتوقّف، وإن الضعف الذي صاحب بعض شعر صدر الإسلام يرجع لعدة أسباب منها: أنهم كانوا في مرحلة مقيّدة بقِيَم ومبادئ سامية تكرم الإنسان وترفع من شأنه، وموت كثير ممن كانوا يحفظون الشِّعر والقرآن حتى خِيف على النَّص الإلهي من الضَّياع الذي تولاه بالحفظ رب العالمين فما بالك بالشعر؟، وإن كثيراً منه قد تعرّض للوضع، وذلك كما فعل بعض من الرواة اتجهوا إلى وضع الشِّعر ثم نسبته إلى بعض الشُّعراء الذين لم يقولوه كما فعل حمّاد الراوية. وكذلك تحرّج بعض الشُّعراء من قول الشعر بعد إسلامهم، وكبر سنّ أكثر الشُّعراء المُخضرمين: وغيرها من الأسباب التي حكم من خلالها العُلماء على ضعف الشِّعر في صدر الإسلام.

(1) د. عائشة عبد الرحمن، **قيم جديدة في الأدب العربي**، دار المعارف، 1970، ص83.

ب - أثر القُرآن الكريم في الشِّعر:

بمجيء الإسلام هَجَر الشُّعراء كثيراً من الأغراض الشِّعرية التي لا تُوائم الدعوة الجديدة التي تحثّ على مكارم الأخلاق والتحلّي بالفضائل والصدق، ورأينا تأثراً بألفاظ القُرآن الكريم والحديث الشريف ومعانيهما في أشعارهم كما وجدت جدة في الأغراض الشِّعرية كالمدح والهجاء والفخر والرثاء... وغيرها، وكذلك انبعاث أغراض جديدة نتيجة الأحداث الإسلامية المُختلفة كالشعر السياسي وشعر الحنين والغُربة وغيرها وهي كالآتي:

1 - تأثّر الشِّعر بألفاظ وأُسلوب ومعاني القُرآن الكريم:

فقد تأثّر الشُّعراء بالقرآن الكريم، فوَرَدت ألفاظه في أشعارهم بمعناها الجديد، وفي مُقدّمتهم شعراء الرسول ﷺ الذين أخذوا يُنافحون عنه ويدافعون عن دعوته، فهذا حسّان بن ثابت قد طُبع شعره بالطابع الإسلامي، حيث ضمّن شعره الشيء الكثير من ألفاظ القُرآن الكريم والحديث في قوله مثلاً:

وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يُعزّ الله فيه من يشاء[1]

فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾[3].

أما قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾[4] فقد تأثّر به حسّان في قوله:

ونعلم أن الله لا رب غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا[5]

---

(1) عبدالرحمن البرقوقي، **شرح ديوان حسّان بن ثابت**، مطبعة السعادة، مصر، ص5.
(2) سورة الأعراف، من الآية: 87.
(3) سورة آل عمران، الآية: 26.
(4) سورة المائدة، الآية: 73.
(5) **شرح ديوان حسّان**، ص426.

وأيضاً تأثّر بمعاني القُرآن الكريم، فقد تمثّل في اقتباسه معنى قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

في قوله:

رؤوف علـى الأدنى غـلـيـظ عـلـى الـعِدا

أخــي ثـقـة فـي الـنـائـبـات نـجـيـب[2]

وهذا كعب بن مالك هو أيضاً قد تأثّر بألفاظ القُرآن ومعانيه، ومن ذلك قصيدته التي أجاب بها ضِرار بن الخطاب يوم بدر في قوله:-

عجبتُ لأمر الله، والله قادر ... علـى ما أراد ليس لـلـه قاهر

قضى يوم بدر أن نُلاقي معشرا ... بغوا، وسبيلُ البغي بالناس جائر

ثم قوله:

فلما لقيناهم وكلّ مُجاهد ... لأصحابه مُستبسل النفس صابر

فأمسوا وقود النار في مُستقرّها ... وكلّ كفـور في جهنّم صائـر

إلى قوله:

وكان رسول الله قد قال أقبـلوا ... فولّوا وقالوا إنما أنت ساحر[3].

ففي قوله: «والله قادر على ما أراد»، قد تأثّر بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]، وقوله: «ليس لله قاهر» يشير إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[5]، وقوله «وكلّ مُجاهد» من قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ

(1) سورة الفتح، الآية: 29.
(2) **شرح ديوان حسّان**، ص40.
(3) **ديوان كعب بن مالك**، جمع سامي مكي العاني، دار المعارف، بغداد، 1966، ص201.
(4) سورة الحشر، الآية: 6.
(5) سورة الزمر، من الآية: 4.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]، وقوله: «فولّوا وقالوا: إنما أنت ساحر» أخذه من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[2].

وهذا عبد الله بن رواحة حمّل شعره بالألفاظ والمعاني القرآنية، حيث بلغ تأثّره بالقُرآن حدّ عدم تمييز الجاهل بالقرآن بين الآيات الكريمة وشعره، فقد روى «أنه كانت لابن رواحة جارية كان يستسرّها سرّاً عن أهله، فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها، فقالت: لقد اخترت أَمَتك على حَرَّتك، فجاحدها ذلك، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ آية من القُرآن، وكانت تعرف أنه لا يقرأ القُرآن وهو جُنب، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مأوى الكافرينا

فقالت زدني آية أُخرى، فقال:

وأن العرش فوق الماء طافٍ ... وفوق العرش رب العالمينا

فقالت: زدني آية أُخرى، فقال:

وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسوّمينا

فقالت: آمنت بالله وكذّبت البصر»[3]. وكانت لا تحفظ القُرآن ولا تقرأه فحسبت أن هذه الأبيات من القرآن، فقد استطاع ابن رواحة أن ينظم الآيات القرآنية في أبيات شعرية فهي لا ترقى بأي حال إلى بلاغة القُرآن وإعجازه، وإنما تأثّر به في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[6].

---

(1) سورة النساء، الآية: 95.
(2) سورة القمر، الآية: 2.
(3) د. حسن باجودة، **ديوان عبدالله بن رواحة**، مطبعة السُّنَّة المُحمدية، القاهرة، 1972، ص106.
(4) سورة يونس، الآية: 55.
(5) سورة آل عمران، الآية: 151.
(6) سورة الزمر، الآية: 32.

أما في بقية الأبيات، فقد أشار إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[4].

ومن هذا يتضح جليّاً أن الشُّعراء الذين عاصروا الرسول ﷺ قد تأثروا بالإسلام واستفادوا من لُغة القُرآن ومعانيه حيث تطوّروا بعض التطوّر بألفاظهم ومعانيهم، حتى منحتنا إحساساً بما كان يختلج في صُدورهم من الإيمان بالدِّين والجِهاد بالكلمة في سبيله حيث بلغ تأثرهم اللفظي إلى درجة تكرار معاني القُرآن بلغتها القرآنية كما أوضحنا سالفاً[5].

2 - أثر القُرآن الكريم في الأغراض الشِّعرية:

وبعد اطلاعنا عن بعض النَّماذج الشِّعرية التي تأثّرت بألفاظ القُرآن الكريم ومعانيه، فإنه من الضَّروري أن نعرج على تأثّر الأغراض الشِّعرية بالقرآن الكريم والحديث الشريف حتى نقف على المنهج السويّ الذي رسمه الإسلام لهذه الأغراض بحيث تُؤدّي الهدف المطلوب منها في خدمة الدعوة والرسول والإسلام. ومن الأغراض التي تأثرت بالإسلام ما يلي:-

أ - مدح الرسول ﷺ:

فهو من الأغراض المُستحدثة في الشعر العربي، فقد كان مدحه ﷺ غير المدح الذي عرفه الشِّعر في جاهليته للسّادة والمُلوك استعطاء للمال أو طلباً للشهرة والمجد الأدبي. فقد يمدح بما لا يوجد فيه، وإنما كان مدحه ﷺ

(1) سورة هود، الآية: 7.
(2) سورة الأنبياء، الآية: 22.
(3) سورة الحاقة، الآية: 17.
(4) سورة آل عمران، الآية: 125.
(5) انظر: د. هنية علي يوسف الكاديكي، **الشُّعراء المُخضرمون بين الجاهلية والإسلام**، منشورات جامعة قاريونس، 1989، ص117-129.

جهاداً في سبيل الله، وقربى إليه سبحانه، ودفاعاً عن الدِّين، وتثبيتاً له، فمن شعر العباس بن مرداس قوله مثنياً على النبي ﷺ:

رأيــتـك يــا خــيــر الــبــريــة كــلّــهــا
نــشــرت كــتــابــاً جــاء بــالــحــق مــعــلــمــا
ونــوّرت بـــالــــبــــرهــــان أمــــراً مــــدمــــســــاً
وأطــفــأت بــالــبــرهــان نــاراً مــضــرمــا
فــمــن مــبــلــغ عــنــي الــنــبــي مــحــمــداً
وكــلّ امــرئ يــجــزي بــمــا قــد تــكــلّــمــا[1]

ويقول حسّان بن ثابت في إحدى روائعه مادحاً النبي ﷺ:

أغـــرّ عـــلـــيـــه لـــلـــنـــبـــوة خـــاتـــم
مــن الــلــه مــشــهــود، يــلــوح ويــشــهــد
وضــم الإلــه اســم الــنــبــي إلــى اســمــه
إذا قــال فــي الــخــمــس الــمــؤذّن أشــهــد
وشـــقّ لـــه مـــن اســـمـــه لـــيـــجـــلّـــه
فــذو الــعــرش مــحــمــود وهــذا مــحــمــد
نـــبـــيّ أتـــانـــا بـــعـــد يـــأس وفـــتـــرة
مــن الــرســل والأوثــان فــي الأرض تــعــبــد[2]

ب - هجاء المُشركين ردّاً على هجائهم:

لما تمادى المُشركون في هجاء النبي ﷺ والدعوة الإسلامية تصدّى لهم

(1) **الإسلام والشعر**، ص122-123.
(2) **ديوان حسّان بن ثابت**، دار صادر-بيروت، ص92.

شعراء الأنصار بالردّ عليهم كما قال حسّان في قصيدته ردّاً على أبي سفيان حين هَجَا النبي ﷺ ومنها:

لـقـد عـلـم الأقـوام أن ابـن هـاشـم
هـو الـغـصـن ذو الأفـنـان لا الـواحـد الـوغـد

فـمـا لـك فـيـهـم مـحـتـد يـعـرفـونـه
فـدونـك فـالـصـق مـثـل مـا لـصـق الـقُـرد

وأبـلـغ أبـا سـفـيـان عـنـي رسـالـة
فـمـا لـك مـن إصـدار عـزم ولا ورد

وإن سـنـام الـمـجـد مـن آل هـاشـم
بـنـو بـنـت مـخـزوم، ووالـدك الـعـبـد

ومـا ولـدت أفـنـاء زُهْـرَة مـنـكـم
كـريـمـاً ولـم يـقـرب عـجـائـزك الـمـجـد[1]

ج - الحرب النفسية ضد المُشركين:

وهو ما يعرف قديماً «يخذّل عنه أو عنهم، وحديثاً يعرف بالحرب النفسية وذلك عند ما يرسل الشاعر في أبياته نوعاً من التهديد والإنذار حتى يخيف الأعداء، ومن ذلك قول شداد بن عارض الجشمي يخوّف أهل الطائف في قوله:-

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف نصركم من ليس ينتصر
تلك التي حرقت بالنار فاشتعلت ولم يقاتل لدى أحجارهم هدر
إن الرسول متى ينزل بساحتكم يطعن، وليس بها من أهلها بشر

(1) ديوان حسّان، ص118.

د - الإقدام على الجِهاد والفَرح بالشهادة:

إلى جانب الفوز والانتصار على الأعداء وقهرهم، كان هدف المسلمين أيضاً الفَوز بالشهادة مِمّا جعلهم يُقدمون في المعارك دون تردّد لأنهم كانوا يثقون بأحد الجزاءين إما النَّصر وإما الشَّهادة، وقد تمثّل ذلك في شعرهم ومنه: -

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر، والموت دونه
وقد هملت عيناي من غير مجزعي
فوالله ما أرجو إذا متُّ مسلما
على أيّ جنب كان في الله مصرعي[1]

هـ - الفخر بتأييد الدِّين، والانتصار للدعوة:

الفخر غرض قديم إلا أن الإسلام أضفى عليه سِمات أكسبته جدة تجعله يُخالف الفخر الجاهلي، فقد صار مناطه الزهو بإعلاء كلمة الله، وموضوعه الذود عن الإسلام، وأول ما كان من فخر إسلامي هو زهو الأنصار بما قاموا به من حماية الدِّين وإيواء المُهاجرين، ونصرة النبي ﷺ في قول حسّان:

نصرنا بها خير البرية كلها
إماما ووَقَّرنا الكتاب المنزلا

(1) **الإسلام والشعر**، ص131.

نــــصـــرنـــا وآويْـــنـــا وقـــوَّم ضـــربُـــنـــا
-لـه- بـالـسـيـوف مـيـلَ مـن كـان أمـيـلا
فـــمـــن يـأتـنـا أو يـلـقـنـا عـن جـنـايـة
يـجـد عـنـدنـا مـثـوى كـريـمـاً ومـوئـلا(1)

و - الرثاء:

وهو غرض قديم، حيث اكتسب بالإسلام سِمات جديدة ليس في اللُّغة والأُسلوب فحسب، بل في المعاني والأفكار أيضاً، فبعد أن كان الرثاء يعبّر عن الثأر، والأسى، والجزع صار يعبّر عن الصبر الجميل والاحتساب عند الله. ومن مرحلة اندثار إلى مرحلة انتقال، وطلباً للشهادة في سبيل الله يتسابق للفوز بها جميع المُجاهدين، وبذلك تغيّر الشعر في هذا الغرض في العهد الإسلامي، مِمّا يُضفي عليه جدة، ومنه رثاء النبي ﷺ في قول حسّان:

آلـــيـــت حـــلـــفَـــةَ بَـــرٍّ غـــيـــر ذي دَخَـــل
مـــنـــي ألـــيّـــة بـــرّ غـــيـــر إفـــنـــاد
بـالـلـه مـا حـمـلـت أنـثـى ولا وضـعـت
مـثـل الـنـبـي رسـول الـرحـمـة الـهـادي
ولا مـــشـــى فـــوق ظـــهـــر الأرض مـــن أحـــد
أوفـــى بـــذمـــة جـــار أو بـــمـــيـــعـــاد
من الذي كان نوراً يستضاء به مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد(2)

وبعد استعراض هذه الأمثلة البسيطة من الشعر الإسلامي، يتضح أن الشعر الإسلامي قد تحرّر من صفات الشعر الجاهلي، وأصبح له طابع جديد

(1) **الأدب في عصر النبوة والراشدين**، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص340.
(2) **ديوان حسّان**، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، 1987، ص226.

يتسم بالوضوح والسُّهولة مع المُحافظة على جزالة التراكيب، فقد ابتعد عن الغرابة والتعقيد في ندرة الكلمات وصعوبتها، وفي فخامة العبارة وتعاظلها إلى السلاسة والسهولة والبساطة مع دقة التعبير وقوة البيان، إضافة إلى ذلك إيجاد مُفردات جديدة تدور حول الإسلام بجوانبه المُتعدّدة: اعتقاداً، وعبادات، ومُعاملات،...إلخ. وهذا التطوّر في الأُسلوب الشِّعري الإسلامي مردّه إلى تأثير القُرآن الكريم الذي فتن العرب ببلاغته وسحرهم بفصاحته حيث اهتدوا بأُسلوب القُرآن في جمال التراكيب وعذوبته وقوته.

الخاتمة:

توصّلتُ إلى النتائج التالية:

1 - أنه ليس في القُرآن ولا في السُّنَّة النبوية تحريم لنظم الشعر، أو مُعاداة للشُّعراء أو تحقير، إلا إذا انحرفوا عن الحق وأساؤوا إلى غيرهم.

2 - تتفق السُّنَّة النبوية مع القُرآن في الترحيب بالشعر المنبعث من النفس المؤمنة الخيّرة، وتُفسح للشُّعراء مكاناً إن ابتعدوا عما يغضب الله ورسوله.

3 - أن الشُّعراء الذين عاصروا الدعوة الإسلامية قد تأثّروا واستفادوا من لُغة القُرآن ومعانيه حيث طوّروا أشعارهم بابتعادهم عن التعقيد والفخامة إلى السُّهولة والسلاسة مع المحافظة على سلامة التراكيب.

4 - التجديد الواضح في الأغراض الشِّعرية التي كانت موجودة في الشعر الجاهلي حيث أضفى القُرآن على هذه الأغراض سِمات جديدة، مع استحداث أغراض جديدة مثل شعر الحنين إلى الأهل والوطن، والشعر الدِّيني والسياسي وغيرها.